علماء الشيعة؛ حاملوا راية النضال ضد كيان الاحتلال الصهيوني

إن الكيان الإسرائيلي المنبوذ على مدى حياته المشؤومة، وسبب الجرائم والفظائع التي لا تعد ولا تحصى. وقد ارتكب هذا الكيان بعد احتلاله للأراضي الفلسطينية، أبشع أنواع الجرائم ضد الفلسطينيين بمساعدة الاستعمار الأمريكي. ويواصل الكيان الإسرائيلي حياته المشؤومة بذبح آلاف الأطفال والرجال والنساء، والكبار والصغار. وإن هذا المقال لا يهدف إلى استعراض جرائم الكيان الصهيوني؛ فالحديث عن هذه الجرائم لا يكفيه مقال واحد، ولا حتى عدة مجلدات من الكتب. ويسعى مركز دراسة الوثائق التاريخية إلى التحقيق في مخالفة بعض مرجعيات التقليد ورجال الدين الشيعة لظاهرة إسرائيل في هذا المقال من أجل إظهار أن اعتراضات وتشكيك البعض حول إهمال أو عدم اهتمام المرجعيات ورجال الدين الشيعة لقضية الاحتلال واستمرار وجود إسرائيل ليس له أساس صحيح، والتاريخ الموثق يثبت عكس ذلك.

■ إطلالة سريعة على تاريخ إنشاء الكيان الصهيوني

بعد انعقاد المؤتمر العالمي الأول للصهيونية عام 1897م، أصبحت قضية إنشاء دولة يهودية في أرض فلسطين على رأس أنشطة الحركة الصهيونية والاتحادات اليهودية العالمية. ترأس هذا المؤتمر تيودور هرتزل(1)، وكان الهدف الرئيسي والأساسي للصهاينة من خلاله، إنشاء مركز للشعب اليهودي في فلسطين. وفي المؤتمر الثاني، الذي عقد بعد ذلك ببضع سنوات، أكد غالبية الممثلين اليهود مرة أخرى على إنشاء دولة يهودية مستقلة.(2)

بعد الحرب العالمية الأولى، توصل وزير الخارجية البريطاني، اللورد بلفور، إلى أن مصالح لندن تتماشى مع إنشاء وطن قومي لليهود؛ ولذلك اقتنع قادة هذا البلد بالعمل على إرساء اللبنة الأولى للنظام الصهيوني من خلال إعلان تم إصداره من قبلهم عام 1917م في أعقاب الحرب العالمية الأولى، معلنين فيه التضامن مع تطلعات اليهود في إقامة وطن قومي لهم في فلسطين. وقد عُرف هذا الإعلان لاحقاً بوعد بلفور.(3)

وجاء في رسالة آرثر جيمس بلفور - وزير الخارجية البريطاني - الموجهة إلى البارون والتر روتشيلد - أحد قادة الصهيونية - والتي عرفت فيما بعد باسم (وعد بلفور)- ما يلي:

«عزيزي لورد روتشيلد! يسعدني جدًا أن أعلن نيابة عن حكومة جلالته التصريح التالي عن التعاطف مع طموحات اليهود الصهاينة، والذي تم عرضه على مجلس الوزراء ووافق عليه. إن حكومة جلالته لها رأي إيجابي في إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وستبذل كل جهودها لتسهيل تحقيق هذا الهدف، وبطبيعة الحال، ينبغي أن يكون مفهوما بوضوح أنه لا ينبغي على الإطلاق القيام بأي شيء من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين أو الحقوق والوضع السياسي لليهود في أي بلد آخر، وسأكون ممتنا لو أبلغتم الاتحاد الصهيوني بهذا البيان... آرثر بلفور».(4)

وهكذا، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وهزيمة وتفكك الإمبراطورية العثمانية العملاقة، أصبحت أرض فلسطين تحت وصاية إنجلترا، وبعد وعد بلفور والاتفاق البريطاني مع اليهود، بدأت هجرة اليهود من جميع أنحاء العالم إلى فلسطين.

أدى اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى إبطاء هجرة اليهود إلى فلسطين؛ لكن بعد انتهاء الحرب أطلق الاتحاد اليهودي العالمي حملة واسعة لصالح يهود العالم من خلال ترويج فكرة اضطهاد اليهود وطرح قصة الهولوكوست أو محارق هتلر، وأكد على ضرورة إنشاء وطن لليهود في أرض فلسطين، كما أعلنت أمريكا أيضا، التي كانت تعتبر الفائز الرئيسي في الحرب، دعمها الشامل لهذا الاتحاد.(5) وبهذه الطريقة، تسارعت عملية الهجرة اليهودية إلى الأراضي المقدسة.

في 29 نوفمبر 1947، صوتت الجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح تقسيم فلسطين، وبذلك وبدعم من القوى الاستعمارية، أعلنت دولة إسرائيل غير الشرعية عن وجودها. ومنذ ذلك اليوم، ارتكب هذا النظام جرائم في الأرض الفلسطينية المحتلة واستشهد من الناس ما لا يمكن حصره. وقد وقف علماء ومرجعيات الشيعة ضد هذا الظلم بثبات، وحذّروا مراراً وتكراراً الحكومات والشعوب من خطر إسرائيل، واحتجوا على التقاعس تجاه هذه القضية، ولا سيما بعدما شهدت إيران خلال فترة الدولة البهلوية من التعاون الوثيق بين النظام الصهيوني والدولة الإيرانية.

■ الهوامش

1. بنيامين زيب تيودور هرتزل (هرتسل) (1860-1904) ناشط سياسي يهودي ومؤسس الحركة السياسية الصهيونية.

2. محمد حسن رجبي، دور علماء الشيعة ضد الحركة الصهيونية وإسرائيل، جريدة الجمهورية الإسلامية، الثلاثاء 17 أكتوبر 2015، العدد 7894، ص6.

3. محمد رضا تشيتسازيان، لماذا صدر وعد بلفور من قبل الحكومة البريطانية؟، منشور على الموقع الإلكتروني لمعهد تاريخ إيران المعاصر، تاريخ النشر: 26 ديسمبر 2022.

4. ماجد صفطاح، «دور وعد بلفور في ولادة النظام الصهيوني»، مجلة باسدار إسلام، نوفمبر 2011 - العدد 371، ص 47.

5. محمد حسن رجبي، المصدر السابق، ص6.

مؤسس الحوزة وقضية النضال ضد النظام الصهيوني

لقد اتخذت السلطات الشيعية العديد من الإجراءات من أجل قتال النظام الصهيوني والدفاع عن شعب فلسطين المظلوم، ووفقا لمبدأ الأخوة، ومع الأخذ في عين الاعتبار التقريب بين المذاهب الإسلامية، فإنهم لم ينسوا أبدا إخوانهم المسلمين في فلسطين، وفي التاريخ شواهد كثيرة على نصرة علماء ومرجعيات الشيعة للشعب الفلسطيني المظلوم، إلا أننا في هذا المقال لم نذكر سوى مواقف عدد قليل من المرجعيات الشيعية، علماً بأن العلماء والمرجعيات الشيعية الكريمة في العصر الراهن أيضاً مازالوا يُولون اهتماما وجهدا خاصين لمحاربة الغدة السرطانية الصهيونية.

وفي هذا السياق، هناك في السيرة السياسية لآية الله العظمى الشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي﵀ مؤسس حوزة قم العلمية مواقف مشرقة، إذا تمعَّنا في دراستها، فستنجلي لنا مدى تأثيرات قراراته العظيمة في حركة الأمة، كما يمكن لنا أن نتعرف من خلالها على أكثر مواقفه وإرشاداته في الأحداث المهمة.

ومن ضمن هذه المواقف يمكن الإشارة إلى ردة فعل سماحته القاطعة على قرار الحكومة البريطانية بضم فلسطين إلى مستعمراتها ومنح هذه الأرض لليهود والحكومة الصهيونية. ففي خضم الحرب العالمية الأولى، وقّعت الحكومة الاستعمارية البريطانية اتفاقية مع الحكومة الفرنسية عام 1916، قامت بموجبها هاتان الدولتان بتقسيم تراث الإمبراطورية العثمانية في الشرق الأوسط قبل نهاية الحرب. وبموجب هذه الاتفاقية، تم الاعتراف بسوريا ولبنان وجزء من جنوب تركيا كحصة لفرنسا وفلسطين، كما تم الاعتراف بالمناطق المحيطة بالخليج الفارسي والأراضي الحالية للعراق حتى بغداد كحصة لإنجلترا.(1)

وبعد إضفاء الطابع الرسمي على الحكم البريطاني على فلسطين، وبسبب ارتباط الحكومة الاستعمارية البريطانية باليهود، أوفت بريطانيا في عام 1922 بأهدافها والتزاماتها تجاه الصهاينة، من خلال إعداد مشروع قانون الوصاية على فلسطين وإرساله إلى عصبة الأمم، وعندما انكشف الالتزام بين الطرفين، نشبت معارك وصراعات دامية ومستمرة بين السكان المسلمين والعرب في المناطق المحتلة مع الحكومة البريطانية والصهاينة، وفي تلك الآونة، قام آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري﵀ ومن بعده عدد آخر من رجال الدين في إيران بالعمل للدفاع عن الشعب الفلسطيني.

كانت الحركة الرئيسية لمؤسس الحوزة في ذلك الوقت هي إرسال رسالة إلى رضا شاه في ديسمبر عام 1933 بواسطة آية الله السيد محمد بهبهاني ابن السيد عبد الله بهبهاني﵀ من قادة الدستورية، وقد اشترط عليه أن تنشر هذه الرسالة في الصحف.(2)

وفي 28 ديسمبر 1933، أي في آخر أيام عام 1933، بلغ خبر برقية آية الله العظمي الحائري (قدس سره الشريف) بواسطة آية الله البهبهاني﵀ إلى رئيس مجلس الوزراء، وكان ضمن ما جاء في رسالة آية الله البهبهاني﵀ ما يلي:

«بعد إهداء خالص الدعاء لصاحب الجلالة، آخذ من وقتكم نيابة عن آية الله الحاج الشيخ عبد الكريم وجملة من وجهاء علماء قم دامت بركاتهم. لقد وصلت برقيات عن المظالم الحادثة إلى جلالة الملك المبارك وقد أرسل إلي نسخاً منها آية الله المعظم، والآن سيتم تقديمها إليكم، وإذا ارتأيتم أنه من المناسب نشرها نرجو أن تقرروا نشرها في الصحف. ربما في هذه الأيام القليلة سيكون للمحافظات الأخرى اتصالات في نفس الموضوع. ويرى هذا القاصر البسيط أنه من المناسب إدراجها في الصحف...»(3)

أهمية هذا الموقف في ضوء الوضع الاجتماعي والسياسي لزمن الحاج الشيخ

من أجل توضيح أهمية رسالة آية الله العظمي الحائري، لا بد من شرح موجز للأجواء الخانقة والحساسة في ذلك الوقت ومن ثم مناقشة جوانب الرسالة المختلفة.

في عام وصول آية الله الحائري إلى قم ووضع أساس الحوزة العلمية هناك، دخل رضا خان طهران في انقلاب عسكري قاده السيد ضياء الدين الطباطبائي، فتغير الوضع السياسي والاجتماعي للبلاد فجأة وبعد فترة قصيرة وصل رضا خان إلى العرش بمهارة من خلال اللجوء إلى بعض المناورات السياسية.

مع تزامن هذين الحدثين المهمين، أي إنشاء الحوزة العلمية في قم لتعزيز الأسس الدينية في البلاد على يد إحدى المرجعيات الكبرى من جهة، ووصول رضا خان إلى السلطة وتصرفاته الديكتاتورية وإقصاء الشريعة من جهة أخرى، أثيرت معارضة شديدة بين مؤسسة الحوزة العلمية (مركز القيادة الدينية) ومؤسسة الحكومة (مركز السلطة وصنع القرار). ومع قيام واستقرار النظام الملكي البهلوي، جاءت فترة تنفيذ السياسات الجديدة للاستعمار البريطاني، وتم وضع سياسة العلمنة والتحول الثقافي من خلال انتشار ثقافة الحداثة الغربية على جدول أعمال الهيئة الحاكمة. (4) وكانت من جملة هذه السياسات وضع قوانين تفرض زياً موحداً، وتمنع ارتداء الملابس الدينية، وتحظر الحجاب، وتحارب بشكل صارخ المظاهر الدينية. في مثل هذا الوضع، كانت لأي خطوة غير مدروسة من قبل آية الله الحائري اليزدي﵀ أن تكون شرارةً على البارودة الجاهزة للانفجار عند رضا خان. لقد حاول آية الله الحائري، بحنكته وسياسته الخاصة، منع تدمير الحوزة العلمية والحفاظ على القاعدة الدينية والعلمية للحوزة في مأمن من تدخلات النظام وهجماته. (5)

مع الالتفات إلى المقدمة أعلاه، ستظهر أهمية حركة آية الله الحائري﵀ في إرسال رسالة إلى رضا خان وطلب الرد على القضية الفلسطينية؛ حيث إن تورطه في هذا الأمر يدل على أن سماحته، بصفته قائداً عاماً للمسلمين في إيران، كان يعلم أنه من واجبه ومسؤوليته أن يتخذ موقفاً نيابةً عن نفسه وعن الأمة الإسلامية الإيرانية فيما يتعلق بغزو اليهود لفلسطين.

ولتوضيح جوانب أخرى من هذه الحركة، سنقوم بتحليل جوانب مختلفة من الرسالة:

1. لقد أدرك آية الله الحائري خطورة احتلال الأراضي الفلسطينية في حين لم يكن هناك أي وسيلة إعلامية تقريباً في إيران تناولت هذا الموضوع. علاوة على ذلك، كانت بعض المنشورات المحدودة أيضًا في مركز سلطة رضا خان ولم يُسمح لهم بنشر أي شيء حول هذه القضية.

بل حتى التلغراف، باعتباره الوسيلة الوحيدة للاتصال السريع بين المدن، كان تحت سيطرة الحكومة ولم يُسمح له بإرسال ولو برقية واحدة فيما يتعلق بهذا الموضوع. من ناحية أخرى، نشهد صمت العديد من علماء الدول العربية الذين شهدوا الحادثة عن قرب، والذين لم يحتجوا على إسرائيل، ولو بعد عقود من احتلال فلسطين، إما لجهلهم أو خوفهم من حكوماتهم؛ ولذلك يمكن القول إن آية الله الحائري أدرك أهمية هذه الحادثة، وبتحليله وقراره التفصيلي استطاع أن يظهر رؤيته السياسية والواقعية فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية.

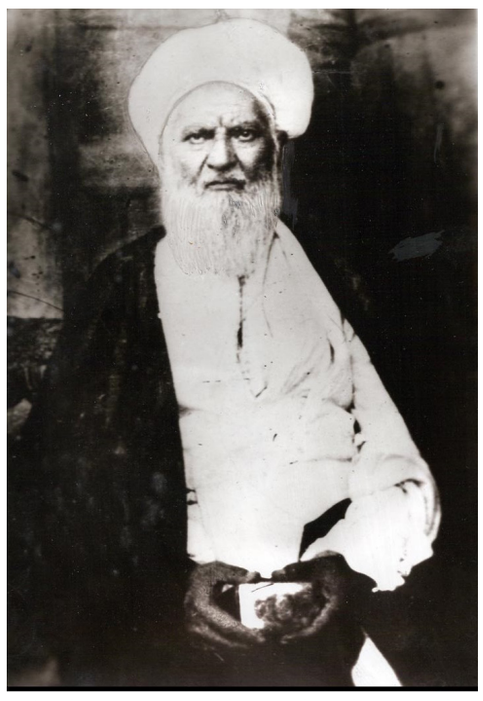

2. كان بإمكان مؤسس الحوزة، أن يصدر بياناً موجهاً للشعب، كغيره من الإعلانات، ويدعو الشعب أثناء إعلانه عن الخطر إلى القتال والثورة ضد الغزاة؛ لكن آية الله الحائري كتب هذه الرسالة إلى رضا خان بصفته رئيساً لدولة إسلامية وطلب منه دعم الشعب الفلسطيني من منظور دولي. من جهة أخرى، لو كانت رسالة آية الله الحائري﵀ موجهة للناس عامة، لأصبح ذريعة لاتهام رضا شاه مؤسس الحوزة بتعطيل النظام العام والإخلال بأمن المجتمع!

3. الشيء المثير للاهتمام في هذه الرسالة هو الشرط الذي ابتكره آية الله الحائري، وكما ورد في رسالة آية الله بهبهاني، فقد طلب آية الله الحائري إدراج الرسالة في الجرائد، حيث كانت قضية احتلال فلسطين مسألة دولية وسياسية واجتماعية، فرأى آية الله ضرورة نشر رسالته في الصحف ليعلم الشعب الإيراني وكذلك شعوب وعلماء الدول الأخرى بنشر مثل هذه الرسالة ودعم المرجعية الشيعية في إيران لحقوق الشعب الفلسطيني.

لكن بما أن رضا شاه كان دمية ومطيعاً للبريطانيين، فقد اعتبر شرط آية الله الحائري هذا تهديداً للمصالح البريطانية فرفضه. وردًا على هذا الطلب، كتب ديوان رضا خان في جوابه على هذا الطلب: «بناءً على أوامر صاحب الجلالة أرواحنا فداه، نعلن أن نشر البرقية الخاصة بمسلمي فلسطين في الصحف ليس مناسباً». (4)

4. إن معارضة رضا شاه لإدراج رسالة آية الله الحائري في الصحف وترك هذه الرسالة دون إجابة كانت الخطوة الأولى في إثبات وجود علاقة وثيقة بين البهلوي الأول والثاني مع النظام الإسرائيلي؛ خاصة وأن الحكومة البريطانية كانت تنفذ مصالحها خلف الكواليس في هذين النظامين، وإنهما بدورهما أيضا كانا يعتبران القوة التنفيذية لبريطانيا.

ولذلك وبهذا العمل يكون المرحوم الشيخ عبد الكريم الحائري، قد وضع حجر الأساس للوعي عند علماء الشيعة في إيران ومعارضتهم لاحتلال الأراضي الفلسطينية وطبيعة النظام الصهيوني، وتأسيا «بسماحته» تنبه علماء الحوزة الدينية والناس المتدينين وأصحاب الفكر الملتزمين بخطر النظام الصهيوني، وعارضوه وحاربوه دائماً وبشتى الطرق.

المصدر: مركز وثائق الثورة الإسلامية

■ الهوامش

1. الموسوعة السياسية الشاملة، ص548؛

2. التيارات والتنظيمات الدينية والسياسية في إيران، ص248؛

3. دراسة للأداء السياسي لآية الله الحائري ص344؛

4. مؤسس الحوزة، ص87؛

5. التاريخ الشفوي للثورة الإسلامية، ص65؛

6. منظمة الوثائق الوطنية الإيرانية رقم 102006، ظرف رقم 885.

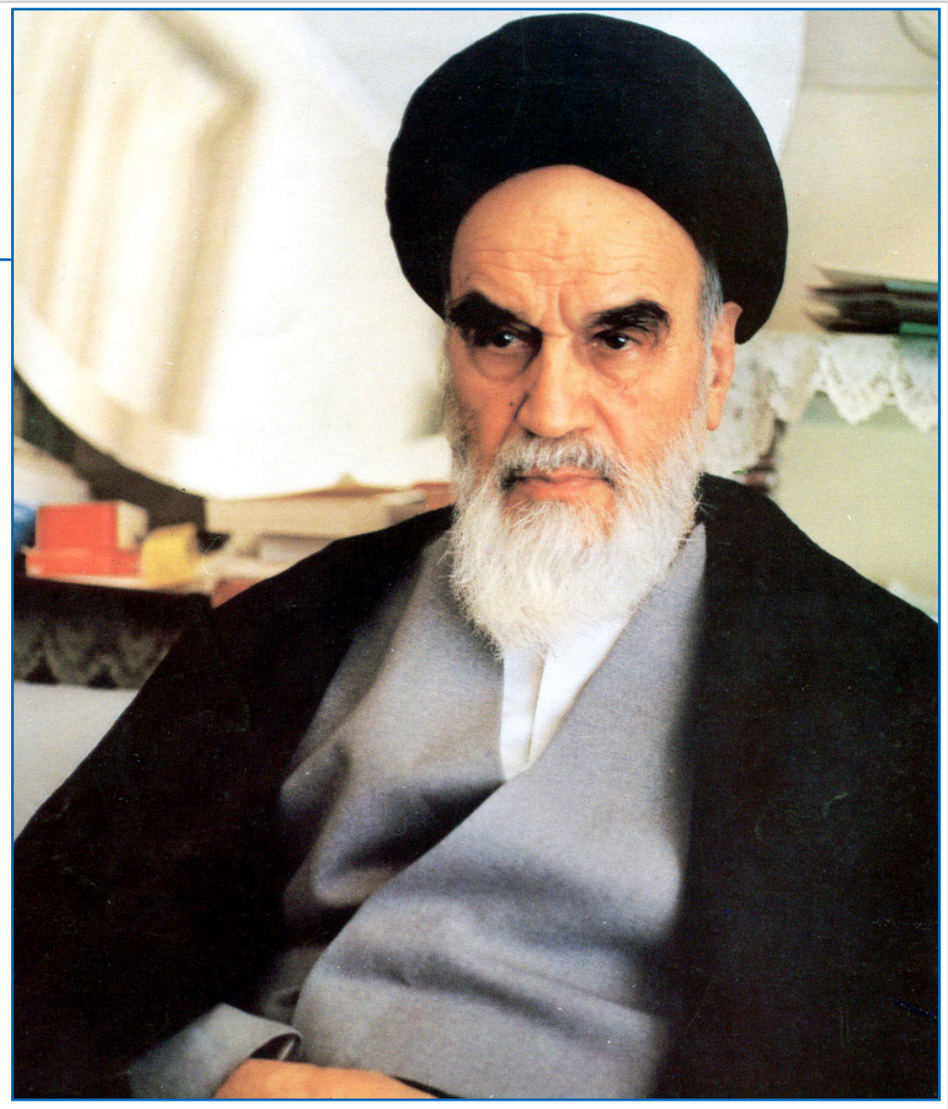

الإمام الخميني

إسرائيل غدة سرطانية ومصيبة كبيرة على العالم الاسلامي

لطالما اعتبر الإمام الخميني سواء قبل بداية الحركة الإسلامية أو بعدها، أن الكيان الإسرائيلي الغاصب يشكل خطراً حقيقيا ليس فقط على العالم الإسلامي؛ بل للبشرية جمعاء، وحذر باستمرار من هذا الخطر. لقد كانت للقضية الفلسطينية مكانة خاصة في المنظومة الفكرية للإمام الخميني، وكان يعبر في هذه المنظومة عن معارضة الشاه على أنها جهاد ضد إسرائيل، حيث صرح في إحدى المرات: (إن أحد أسباب معاداتنا للشاه هو مساندته لإسرائيل، وكنت دائماً ما أقول في خطاباتي أن الشاه يتعاون مع إسرائيل منذ بداية وجودها، وعندما بلغت الحرب بين إسرائيل والمسلمين ذروتها، استمر الشاه في سرقة نفط المسلمين وإعطائه لإسرائيل، وهذا الأمر هو أحد أسباب المعارضة له). (1)

وكان الإمام الخميني كلما أشار إلى جرائم النظام البهلوي، ذكر أيضاً جرائم الكيان الصهيوني، لأنه كان يعتقد أن لهذين الاثنين جنباً إلى جنب نفس التوجه ونفس الفكر، وفي إشارة إلى العلاقات بين نظام الشاه والكيان الصهيوني، حذر من (خطر إسرائيل وعملائها الأنذال). فمثلاً قال في 21 يناير 1971: «إن إسرائيل المعروفة اليوم بعدائها للاسلام والمسلمين والتي تحارب الشعوب الاسلامية منذ زمن طويل، تتدخل اليوم مع النظام الايراني الخبيث (نظام الشاه) في جميع الشؤون الاقتصادية والعسكرية والسياسية، ويجب القول أن ايران هي القاعدة العسكرية لإسرائيل وأميركا، وأن الأجانب في هذا البلد يتمتعون بالحصانة بكل ما تعنيه الكلمة، على عكس العلماء والمثقفين وباقي طبقات المجتمع الذين لايملكون أية حصانة من أي ظلم.» (2)

لقد كان الإمام الخميني يهاجم إسرائيل دائماً في خطاباته ويكشف العلاقة السرية بين نظام الشاه وهذه الحكومة الغاصبة. وقد كان خطاب الإمام في عاشوراء 1963 (3 يونيو) صادماً للغاية مما دفع نظام الشاه إلى اعتقاله. وفي هذا الخطاب، وجه هجوماً لإسرائيل ضمن هجومه على الشاه قائلاً: «إسرائيل لا تريد أن يكون هناك علماء في هذا البلد؛ إسرائيل لا تريد القرآن في هذا البلد؛ إسرائيل لا تريد أن يوجد علماء دين في هذا البلد؛ إسرائيل لا تريد إرساء القواعد الإسلامية في هذا البلد، فقد قامت إسرائيل بمساعدة عملاءها الأنذال بتدمير المدرسة الفيضية، فهم يريدون تدميرنا، وتدميركم أنتم كشعب، تريد التحكم في اقتصادكم، تريد القضاء على زراعتكم وتجاربكم، تريد حرمان هذه الأمة من ثرواتها، وتريد الاستيلاء على ثرواتكم ووضعها بيد عملاءها، فهذه الأمور هي عقبات بوجه إسرائيل ويجب إزالة هذه العقبات؛ فالقرآن عقبة وسد في وجه وطريق إسرائيل ويجب كسر هذه العقبة، علماء الدين عقبة ويجب كسر هذه العقبة، المدرسة الفيضية أيضاً عقبة ويجب تدمير هذه العقبة، وكذلك طلاب العلوم الدينية من الممكن أن يصبحوا فيما بعد عقبة بوجه إسرائيل، فيجب أن يُرموا عن الأسطح وتكسر رؤوسهم وأيديهم لتتمكن إسرائيل من تحقيق أهدافها ومنافعها الشخصية، وإن حكومتنا تقوم بإذلالنا امتثالاً لأوامر إسرائيل... وقد بلغني اليوم أنه تم اعتقال بعض من أهل المنابر إلى منظمة الأمن وقيل لهم: يمكنكم قول ماتريدون لكن هناك ثلاثة أمور لاعلاقة لكم بها ولايسعكم الحديث عنها، أولاً لاعلاقة لكم بالشاه، ولاعلاقة لكم أيضاً بإسرائيل، ولايجب عليكم القول أن الدين في خطر، عليكم رعاية هذه الأمور الثلاثة وماغير ذلك ليست هناك مشكلة في قول ماتريدون... فما هي العلاقة بين إسرائيل والشاه حتى تطلب منظمة الأمن ألا يتم الحديث عن إسرائيل أو عن الشاه، فما هو القاسم المشترك بينهما؟ فهل الشاه إسرئيلي برأي مظمة الأمن؟ أم أنه يهودي؟ الأمر لايبدو كذلك فهو يدعي أنه مسلم، وأنه محكوم بالاسلام وبحسب ظواهر الشرع». (3)

وفي خطاب ألقاه يوم 7 أبريل عام 1964، انتقد الإمام مرة أخرى تحالف نظام الشاه مع إسرائيل ووصف إسرائيل بأنها عدو الشعوب الإسلامية. وجاء في جزء من هذا الخطاب: «إن الأسف الأكبر هو سيطرة إسرائيل وعملائها على كثير من شؤون البلاد الحساسة والاستيلاء على اقتصادها، بمساعدة الحكومة وعملاء النظام المستبد وإن إسرائيل في حالة حرب مع الدول الإسلامية، والحكومة الإيرانية تتعامل معها بمودة كاملة وتوفر لها كافة وسائل الترويج والتصدير لبضائعها. وإنني أعلن لجميع الدول الإسلامية والمسلمين في العالم، أينما كانوا، أن الأمة الشيعية العزيزة تكره إسرائيل وعملائها، وتكره وتشمئز من الحكومات المتواطئة مع إسرائيل. ليس الشعب الإيراني من يتعامل مع إسرائيل المكروهة؛ الشعب الإيراني بريء من هذه الخطيئة الكبرى. هذه هي الحكومات التي لا يوافق عليها الشعب إطلاقاً وأسأل الله تعالى حفظ عظمة الإسلام وحفظ أحكام الإسلام». (4)

خلال حرب الستة أيام العربية الإسرائيلية، دعم الإمام الخميني الدول الإسلامية وأكد مرة أخرى على وحدة الدول الإسلامية ضد جرثومة الفساد هذه. والوثائق التالية تتحدث عن موقف الإمام الخميني من حرب الستة ايام، حيث جاء في الوثيقة الأولى أن الإمام أدلى بتصريحات مناهضة للكيان الصهيوني وحكومة إيران والدول العربية والإسلامية، وجاء التقرير المذكور في الوثيقة الأولى بطريقة توحي بشكل خبيث إلى وجود ارتباط بين الإمام والنظام العراقي ورئيس مصر في ذلك الوقت جمال عبد الناصر.

واستمرت أعمال التلقين هذه من قبل أجهزة أمن الشاه لسنوات من أجل خلق الشك في عقول وقلوب محبيه ومؤيديه وسلب محبة ومودة الإمام من قلوبهم من خلال إثارة المشاعر القومية والمعادية للعرب، لكن حفظ الله وتأييده وعونه ويقظة الإمام ودقته كانت دائماً سبباً في فشل هذه الخطة الشريرة. ولم يقم الإمام الخميني آنذاك بإجراء أي مقابلات رسمية أو غير رسمية مع أي من الصحف ووكالات الأنباء العراقية وغير العراقية بل اكتفى بإصدار إعلان قصير ولكنه غني بالمعلومات التوضيحية، وقام النظام العراقي آنذاك، والذي كان في جبهة العرب ومعاداة الصهيونية، ببث هذا الإعلان بتاريخ 1967/6/9 باللغتين العربية والفارسية عبر برنامج صوت رجال الدين في إذاعة بغداد.

وإن فهم نص الوثيقة الأولى وإعلان الإمام في الوثيقة التالية يوضّح أن ما تم محاولة أيهامه في جملة: «أعلن السيد الخميني أمس لمخبر وكالة الأنباء العراقية...» في الحقيقة بعض ما ورد في إعلان 28 صفر 1387 (1967/6/7) وليس خطابه أو مقابلته مع إذاعة العراق أو أي مراسل أو مخبر آخر من العراق أو خارج العراق.

وقد جاء في هذا التقرير: «أعلن السيد الخميني أمس لمخبر وكالة الأنباء العراقية: طلبت من الدول الاسلامية مراراً أن يتحدوا مع بعضهم البعض، وأن يضعوا خلافاتهم جانباً، وأن يوحدوا صفوفهم ضد الدول الأجنبية المعادية للاسلام والمتواطئين معهم وحذرت الحكومة الايرانية بشكل خاص من التعاون مع إسرائيل، وطلبت منهم اقتلاع هذه النبتة المرة من بين المسلمين والامتناع عن مساعدة إسرائيل وحلفائها وقطع المساعدات المادية والمعنوية عنهم وحرمانهم من النفط والسلاح وقطع كافة العلاقات التجارية والسياسية معها ومنع استخدام كافة المنتجات الإسرائيلية. وينبغي أن تعلم جميع الشعوب الإسلامية أن هذا التعاون سابق الذكر هو تعاون مع أعداء الإسلام والمسلمين، وأسأل الله تعالى أن ينصر الأمة الإسلامية على أعدائها من كل مكان.» (5)

وتشير وثيقة أخرى بعنوان «توزيع المنشور» إلى توزيع منشورات الإمام المناهضة لإسرائيل وجاء فيها: «حسن طهراني صاحب مكتبة (دار نشر) إرشاد الواقعة في سوق بين الحرمين، أحد وكلاء الطباعة والتوزيع لمنشورات الإمام الخميني وبقية رجال الدين (حول الأحداث الأخيرة بين العرب وإسرائيل)، ومرفق أدناه نموذج من المنشورات المذكورة أعلاه، والتي تم تسليمها لأحد أصدقائه من قبل الشخص المذكور.» (6)

وفي تكملة هذا المقال، سنذكر نص منشور آية الله العظمى الحاج روح الله الخميني بمناسبة عدوان إسرائيل والمستعمرين الغربيين على البلاد الإسلامية، ونصه كما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيم، لقد دعوت الدول الإسلامية مرارا وتكرارا إلى الوحدة والأخوة في وجه الأجانب وأذيالهم الذين يريدون، من خلال خلق التفرقة بين المسلمين والحكومات الإسلامية، إبقاء بلداننا العزيزة تحت هيمنة وذل الاستعمار واستغلال مواردها المعنوية والمادية، وحذرت الحكومات مرارا وتكرارا، وخاصة الحكومة الإيرانية، من إسرائيل وعملائها الخطرين. وإن عنصر الفساد هذا، الذي حل محله في قلب الدول الإسلامية بدعم من القوى الاستعمارية الكبرى، وتهدد جذور الفساد فيه الدول الإسلامية كل يوم، لا بد من استئصاله بجهود وتعاون الدول الإسلامية والشعوب الإسلامية الكبيرة. وقد شنت إسرائيل بمساعدة الاستعمار انتفاضة مسلحة ضد الدول الإسلامية، وعلى الدول والشعوب الإسلامية قلعها وقمعها. إن مساعدة إسرائيل، سواء ببيع الأسلحة أو المتفجرات أو بيع النفط، محرم ويعتبر معاداة للإسلام. فالعلاقات مع إسرائيل ووكلائها، سواء كانت تجارية أو سياسية، محرمة ومخالفة للإسلام، وعلى المسلمين الامتناع عن استخدام البضائع الإسرائيلية. وأسأل الله تعالى أن ينصر الإسلام والمسلمين.

والسلام على من اتبع الهد ، النجف الاشرف روحالله الموسو الخمينى 28/صفر/1387 (1967/6/7)» (7)

كما سمح الإمام الخميني بإنفاق الأموال الشرعية في الحرب ضد إسرائيل: «لقد سبق وأشرت إلى أن حكومة إسرائيل الغاصبة بأهدافها تشكل خطراً كبيراً على الإسلام وبلاد المسلمين، والخشية من أنه إذا أعطاهم المسلمون مهلة ستضيع الفرصة ولن يكون من الممكن ردهم. ولأن احتمال الخطر موجه نحو أساس الإسلام، فعلى الدول الإسلامية - خاصة - وسائر المسلمين - عامة - التخلص من أداة الفساد هذه بأي طريقة ممكنة. ولا يجب التقاعس عن مساعدة المدافعين، ويجوز الإنفاق من الزكاة وغيرها في هذا الأمر البالغ الأهمية.» (8)

وفي 11 أكتوبر 1369، أكد الإمام الخميني على ضرورة القتال ضد الكيان الإسرائيلي وقال: «الرأي الأول والأخير بالنسبة لإخواننا المستقرين والمقاتلين هو مواصلة قتالهم بإصرار ودون كلل». (9)

وعقب اعتداء كيان الاحتلال على المسجد الأقصى في أغسطس 1969، ردّ الإمام الخميني على هذه القضية قائلاً: «لقد قاموا بحرق المسجد الأقصى، ونحن نصرخ اتركوا المسجد الأقصى يبقى محترقاً، ولكن لا تنسوا هذه الجريمة. لكن نظام الشاه يفتح حسابا ويأخذ الأموال من الناس باسم بناء المسجد الأقصى حتى يتمكن بهذه الطريقة من ملء جيبه وفي الوقت نفسه إزالة آثار الجريمة الإسرائيلية». (10)

وخلال فترة الخمسينيات وحتى تطورات الثورة الإسلامية، أبقى الإمام هذا الأمر حياً في أذهان وعقول عامة المسلمين من خلال إصدار منشورات متنوعة استجابة لرسائل الأهالي والطلبة والعلماء بجعل الجهاد فريضة على جميع المسلمين، لتحرير فلسطين وحماية الجماعات المقاومة الفلسطينية.

وفي جزء من كلمته بمناسبة ذكرى أربعينية شهداء قم في النجف عام 1356، كشف الإمام عن تصرفات محمد أنور السادات وشاه إيران في الاعتراف رسمياً بأعمال إسرائيل. وبالتزامن مع تطورات الثورة الإسلامية في لبنان منذ 56 و57 عاما، خاضت إسرائيل حربا ضد الفلسطينيين والشيعة، وقد ذكر الإمام هذه القضية في رسائله المتكررة.

وفي 9 أكتوبر 1978 وصف الإمام الخميني إسرائيل بالغدة السرطانية، واعتبر أنه من الضروري على كل مسلم أن يتسلح ضد إسرائيل. وفي جزء من رسالته بمناسبة ذكرى يوم الأربعين لشهداء تبريز، ذكر قضية إسرائيل باعتبارها مصيبة كبيرة على المسلمين ووصفها بأنها نتيجة أفعال أمريكا والشاه.

وفي نوفمبر 1978، عبر الإمام الخامنئي في مقابلة مع وكالة أسوشيتد برس، عن اتفاقية كامب ديفيد على أنها مؤامرة ضد الفلسطينيين والعرب وأساساً لشرعنة العدوان الإسرائيلي. وفي حديث لصحيفة السفير اللبنانية حول مصير القدس، قال إن الحل الوحيد هو استعادتها وإعادة القدس للمسلمين. (11)

وبعد انتصار الثورة الإسلامية، استمر الإمام الخميني وبالتالي نظام الجمهورية الإسلامية، في دعم فلسطين والعداء لإسرائيل، وبناءاً على ذلك سُميت الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المبارك بيوم القدس كما بذلت الجمهورية الإسلامية جهودا كبيرة لجعل القضية الفلسطينية قضية دولية. واليوم تقام مسيرات يوم القدس في جميع أنحاء الدول الإسلامية، وبهذه الطريقة تعبر الدول صراحة عن غضبها من الكيان الصهيوني الغاصب.

■ الهوامش

1. صحيفة الإمام الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني (النسخة الإلكترونية)، ج5، ص187؛
2. المصدر نفسه، ج2، ص 324
3. المصدر نفسه، ج1، ص244-247
4. المصدر نفسه، ج1، ص 262
5. حرب الستة أيام العربية الإسرائيلية عام 1967، والموقف القاطع للإمام الخميني ضد الكيان الصهيوني الغاصب، المنشور في موقع مركز دراسة الوثائق التاريخية.
6. المصدر نفسه؛
7. المصدر نفسه؛
8. صحيفة الإمام الخميني، ج2، ص194-195
9. المبادئ العامة في العلاقات مع الدول الإسلامية، مركز عروج للنشر، الطبعة الخامسة، 2013، ص101؛
10. غلام علي رجائي، شذرات عن سيرة الإمام الخميني ج4، مركز عروج للنشر، الطبعة الرابعة، 2013، ص118؛
11. قراءة جديدة في الإعلانات النضالية الإمام الخميني في الدفاع عن فلسطين، المنشور في موقع مركز وثائق الثورة الإسلامية، 12 مايو 2021.

رد فعل آية الله البروجردي تجاه القضية الفلسطينية

الكيان الصهيوني الغاصب لا يمتنع عن أي شر أو إجرام

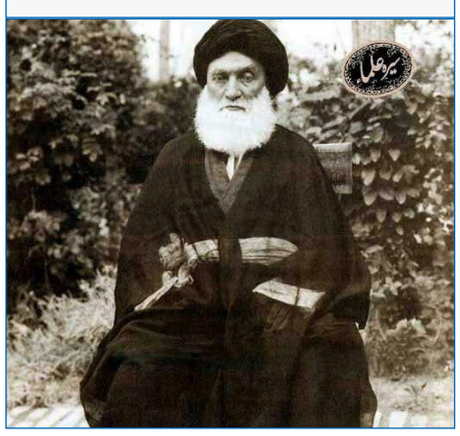

اتخذ آية الله العظمى السيد حسين البروجردي، الذي كان رئيساً للحوزة العلمية في قم لمدة 17 عاماً (من 1944 إلى 1961)، مواقف حادة ضد الكيان الصهيوني، ففي عام 1948، رد رئيس الحوزة في قم على تشكيل الكيان الصهيوني برسالة دعا فيها مسلمي إيران والعالم، بالإضافة إلي مساندة غيرهم من المسلمين، إلى إعلان براءتهم وكراهيتهم لليهود المحتلين في مجالس الدعاء، وأشار إلى الآية 82 من سورة المائدة في أن اليهود هم أشد الناس عداوة للمسلمين (1) معبراً: «يا لعجبي وأسفي على ما يفعل اليهود؛ لأنهم بعد أن ظلوا في حماية الإسلام والمسلمين ما يقرب من أربعة عشر قرناً وحافظوا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم وشعائرهم الدينية، يريدون الآن الانتقام منهم على كل الأعمال الصالحة التي رأوها من المسلمين في كل تلك الفترة الطويلة».

ثم أشار إلى الجرائم التي ارتكبها اليهود في فلسطين قائلاً: «يضطهدون ويرعبون ويقتلون الرجال الشرفاء، يقتلون أطفالهم، وينتهكون أعراضهم، يدمرون معابدهم وبيوتهم، ولا يمتنعون عن أي شر وإجرام تجاههم، ولا يمتنعون عن أي نوع من أنواع العدوان والانتهاك.»

وفي الختام قال آية الله البروجردي؟ق؟: «نسأل الله تعالى أن ينصر المسلمين ويعزهم من جانبه، وأن يذل هذا القوم الذي لا يحترم حقوق المسلمين، وأن يذل هؤلاء المعتدين أشد ذل»، ثم توجه للمسلمين قائلاً: «ونأمل أن يسأل إخواننا المؤمنون في إيران وغيرها من الأماكن الله ذل اليهود وهوانهم، وأن يطلبوا العون والنصر عليهم لإخوانهم المسلمين». (2)

في زمن آية الله العظمى البروجردي، عندما أعلنت إسرائيل عن وجودها، لم يكن المسلمون في وضع يسمح لهم بالوقوف ضد إسرائيل؛ حيث تورطت العديد من الدول الإسلامية دون قصد في الحرب العالمية الثانية، كما عانى الكثير منها من الاستعمار بعد الحرب.

ومن ناحية أخرى، لم تكن القوة العسكرية للمسلمين كافية لتكون لديهم القدرة على مواجهة إسرائيل، وكان آية الله البروجردي يدرك هذه المسألة جيداً ويدرك أن المواجهة الحقيقية مع إسرائيل تحتاج إلى وقت. (3)

وهذه المرجعية العليا، التي كانت حاملة لواء الوحدة الشيعية والسنية في عصرها، دعمت الشعب الفلسطيني المظلوم من منطلق تقارب الأديان، (4) وكان لمسألة التقريب بين الديانات الإسلامية تأثير مهم على الأحداث في فلسطين؛ حيث أدت علاقاته الودية ومراسلاته مع الشيخ محمود شلتوت أحد رجال الدين في مصر إلى إصدار فتوى شلتوت التاريخية الشهيرة بشأن الاعتراف بالدين الشيعي وجعلت المسلمين يقفون إلى جانب الشعب الفلسطيني بغض النظر عن انتمائهم الشيعي والسني.(5)

■ الهوامش

1. «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ»؛
2. سعيد قرباني وآخرون، «أزمة فلسطين، في فكر آية الله البروجردي والإمام الخميني»، فصلية دراسة الأزمات في العالم الإسلامي، السنة 9، الرقم 4، ص110،
3. زهراء سعيدي، النضال مع إسرائيل من خلال التقريب بين المذاهب، المنشور في موقع مركز دراسات التاريخ الإيراني المعاصر، تاريخ النشر: 2 مارس 2022
4. سعيد قرباني وآخرون، المصدر نفسه، ص112؛
5. زهراء سعيدي، المصدر نفسه.

آية الله العظمي السيد محمد رضا الكلبايكاني﵀

يا للمسلمين!

أين ذهبت غيرتكم وحميتكم الاسلامية؟

كان آية الله العظمي الحاج السيد محمد رضا الكلبايكاني﵀ من المرجعيات التي اهتمت بالقضية الفلسطينية اهتماماً جدياً، وأكد علي احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية وأعلن دعمه ووقوفه إلي جانب الشعب الفلسطيني المسلم. وعندما اعتدي الكيان المحتل للقدس علي المسجد الأقصي في 21 أغسطس 1969، وأضرم النار في القبلة الأولي للمسلمين، اتخذ آية الله الكلبايكاني أحد أشد مواقفه تجاه إسرائيل، حيث أصدر بياناً بهذه المناسبة، أعلن فيه الحداد العام وطلب من رجال الدين والناس المشاركة في الاجتماع الذي سيعقد يوم الجمعة 15 جمادي الآخرة 1389 الموافق 29 أغسطس 1969 في المدرسة الفيضية في قم.

وفيما يلي نص هذا البيان الذي نشر في 10 جمادي الآخرة 1389هـ الموافق 24 أغسطس 1969:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

«لَتَجِدَنَّ اَشَدَّ الناسَ عَداوةً لِلَّذينَ آمَنُوا اليهُود وَالَّذينَ اَشْرَكُوًا» (1)

يتقدم رجال الدين الشيعة والحوزة العلمية في قم بأحر تعازيهم بمأساة حريق المسجد الأقصي المفجعة والكارثية لحضرة النبي الكريمﷺ الذي جرح قلبه المقدس بهذه المصيبة العظيمة. وتعبيراً عن مشاعرنا وكرهنا لأفعال أعداء الإسلام وغزاة المقدسات الإسلامية وإسرائيل والمعتدين اليهود، سيقام مساء يوم الجمعة 15 جمادي الآخرة مجلساً في المدرسة الفيضية، وعلي جميع العلماء وعامة المسلمين في المدن والدول الإسلامية الأخري أن يعلنوا الحداد العام، وأن يعربوا من خلال تشكيل مثل هذه الجلسات والمشاركة فيها، عن تعاطفهم ومساندتهم للإخوان المسلمين ضد الصهيونية وعملاء الاستعمار.

«إِنَّ اللّه َعَزيزٌ ذُوانْتِقام».

بتاريخ العاشر من جمادّي الآخرة 89/ محمد رضا الموسوي الكلبايكاني (2)

وعقب نشر هذا البيان، كتب السافاك في تقرير له في نفس ذلك اليوم، مع عبارة "عاجل جداً جداً":

«تم هذا الصباح لصق نسخة مصورة من البيان الموقع من الكلبايكاني علي جدار ساحة المدرسة الفيضية يفيد بأن...

ويعتزم الأخير اتخاذ الإجراءات اللازمة بنسخ هذا البيان وإرساله إلي مدن أخري....» (3)

وفي 25 أغسطس 1969 أمر السافاك باعتقال المسؤولين عن توزيع البيان، وجاء في هذا التقرير:

«من القسم السادس إلي الرئاسة الرباعية للسافاك، بحسب المعلومات الواردة فإن آية الله الكلبايكاني سيقوم بنشر بيان حول حريق المسجد الأقصي وتوزيعه علي الأهالي. لذا نطلب من حضرتكم إصدار الأوامر التالية حسب الإمكانيات المتوفرة ومع التدريب اللازم:

-تحديد المطبعة التي سيتم طباعة البيان المذكور فيها والتعريف فوراً بالشخص المسؤول عن المطبعة.

-إلقاء القبض علي الذين نشروا البيان السابق وإرسالهم إلي السافاك.

رئيس سافاك طهران» (4)

السافاك، الذي كان خائفاً جداً من التأثيرات واسعة النطاق لهذا البيان، ناشد السيد كاظم شريعتمداري، وأعرب السيد شريعتمداري في لقاء مع رئيس السافاك في قم عن قلقه بشأن إقامة هذا المجلس وقال: سأمنع طلابي بشكل غير مباشر من الذهاب إلي هذا المجلس.(5) كما اتخذ السافاك إجراءات أخري لإلغاء المجلس وقد بذل النظام البهلوي قصاري جهده لإلغاء البرنامج المذكور.(6)

وقد أثار هذا الموضوع رد فعل لدي آية الله الكلبايكاني وأصدر بياناً آخر اشتكي فيه من إخلال النظام في هذا الصدد. وبسبب الخوف من هذا المجلس قام النظام بإغلاق باب المدرسة الفيضية ومنع إقامته.(7)

وإضافة إلي ذلك، فقد اتخذ آية الله الكلبايكاني مواقف حادة ضد كيان الاحتلال في جلساته وخطاباته، ففي السادس والعشرين من أغسطس أدلي بتصريحاته في جامع قم الكبير وأعلن في بداية حديثه عن تعطيل الحصص الدرسية لمدة يومين بسبب الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في المسجد الأقصي، وأكد علي ما يلي: «علي المسلمين أن يتحدوا ويستعيدوا الأماكن المقدسة الموجودة في الأراضي المحتلة من إسرائيل». (8)

ورداً علي تهديدات الأجهزة الأمنية بإصدار البيان المذكور، قال آية الله الكلبايكاني بوضوح: «إذا كان هذا العمل جريمة، فتعالوا واعتقلوني». (9) ثم أضاف: «كلما زاد صمتنا وابتعادنا عن السياسة، كلما ارتكب النظام أخطاء أكثر وأساء فهمنا». (10)

ولم تقتصر معارضة آية الله الكلبايكانيﷺ للكيان الإسرائيلي الغاصب علي هذه الأمور؛ ففي أكتوبر 1973، أي بعد مرور ست سنوات علي حرب الستة أيام، (11) ظلت آثار هذه المعركة وعواقبها قائمة، وقادت هذه القضية مصر وسوريا مرة أخري إلي الحرب مع إسرائيل وفي نفس وقت هذا الصراع، أعلن آية الله سيد محمد رضا الكلبايكانيﷺ دعمه للمسلمين بإرسال رسالة مؤرخة في 13 أكتوبر 1973.

وجاء في هذه الرسالة: «فخامة الشيخ أحمد كوفتار مفتي سوريا، السلام عليكم! إن القتال العادل والشجاع الذي خاضه الجيش السوري المسلم، والذي بدأ جنباً إلي جنب مع الإخوة المصريين ضد المعتدين الصهاينة، يعتبر بمثابة قتال جميع مسلمي العالم ضد اليهود المعتدين وأعداء الله.

نحيي الجيش السوري الباسل، ونهنئ هذا العمل الشجاع الذي بدأ لإسقاط العدو وقمع كبريائه، ونتمني له التوفيق والنصر من الله العلي القدير. ونؤكد لكم أن الأمة الإسلامية في إيران تقدر هذا النضال من أعماق قلبها وتتابع تقدمه لحظة بلحظة، وإن الشعب الإيراني، يكرر دعمه للقضية الفلسطينية ويعلن استعداده لتقديم أي مساعدة تصب في مصلحة القضية الإسلامية في هذا النضال.

15 رمضان المبارك 1393 / ايران / محمد رضا موسوي الكلبايكاني» (12)

وبحسب السافاك، ففي 19 أكتوبر 1973، الموافق 21 رمضان، ألقي آية الله الكلبايكاني كلمة في مسجد الإمام الحسن العسكري﵇ في قم، وأشار إلي جرائم الكيان الصهيوني واعتداءه علي المستشفيات وقتله للمدنيين مصرحاً: «إذا سمحوا لنا، فنحن مستعدون للذهاب إلي الجبهة حاملين السلاح للدفاع عن إخواننا». (13) وقد كانت مواقف آية الله الكلبايكاني تجاه إسرائيل حادة وواضحة للغاية، ولم نذكر هنا سوي بعض الأمثلة عليها.

وفي تقرير آخر بتاريخ 21 مارس 1978، أفاد السافاك عن موقف آية الله الكلبايكاني ضد الكيان الصهيوني:

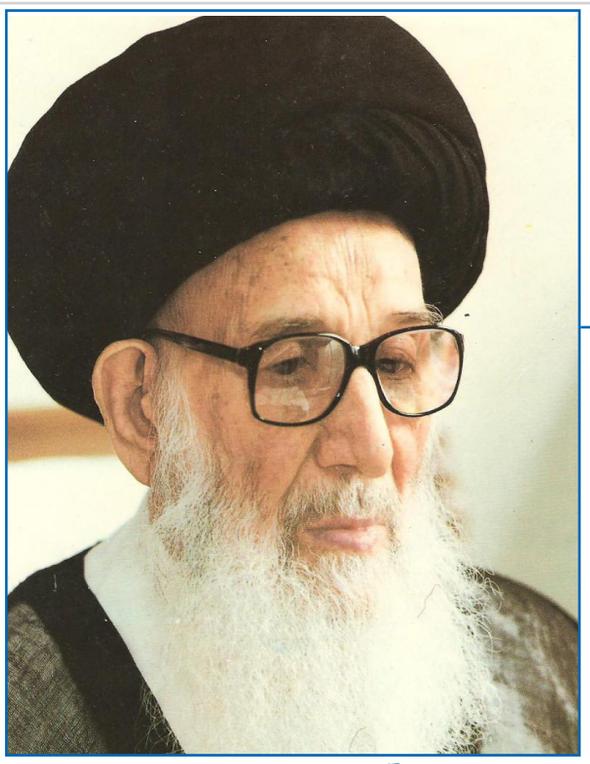

■ نشر تصريح آية الله السيد محمد رضا الكلبايكاني بشأن هجوم القوات الإسرائيلية علي جنوب لبنان

بتاريخ 21 مارس 1978، أصدر آية الله الكلبايكاني بياناً حول العدوان الإسرائيلي علي جنوب لبنان وقتل الأبرياء وتدمير أماكنهم وبيوتهم، قال فيه: «إلي جانب تكريمنا وتعظيمنا لتضحيات وبسالة الغيورين الذين يدافعون عن شرفهم وكرامتهم، فإننا نعزي العلماء وإخواننا المؤمنين وأهالي القتلي في جنوب لبنان. لا يزال المسلمون حزينين علي أحداث قم وتبريز الدامية، وأخبار كارثة جنوب لبنان مرة أخري جرحت قلوب الجميع وجعلت الشعب المسلم حزيناً في هذه الأيام.» (14)

■ الهوامش

1. الآية 81 من سورة المائدة

2. آية الله العظمي الحاج السيد محمد رضا الكبايكانيﷺ بحسب وثائق السافاك، طهران، مركز مراجعة الوثائق التاريخية، الطبعة الأولي، 2006، ج2، ص 421؛

3. المصر نفسه، ص402؛

4. المصدر نفسه، ص 405؛

5. المصدر نفسه، ص 402؛

6. وقد ورد في تقرير هذه المنظمة عن الاجتماع المذكور وكيفية إلغائه: «تم الإلغاء تنفيذاً للأوامر الصادرة، كما تم إرفاق نفس البيان الخطي. يُذكر أن آية الله الكلبايكاني، وكما ذكر في بيانه، فإنه يعتزم عقد اجتماع مساء يوم الجمعة 15 جمادي الاخرة، الموافق 29 أغسطس 1969، في المدرسة الفيضية بمشاركة العلماء ورجال الدين وطلبة العلوم الدينية وغيرهم من فئات الشعب، ويتم فيه إعلان الحداد العام. يُذكر أن السافاك لا يري أنه من المناسب إقامة هذه المراسم في المدرسة الفيضية، حيث إنها مكان إقامة الطلاب والمكان الوحيد المناسب للتعريف بطبقة رجال الدين. ومن ناحية أخري، فإن عرقلة ومنع تشكيل هذا الاجتماع -نظراً للأوامر الصادرة الدالة علي الموافقة علي نشر البيان ومع الاخذ في الاعتبار الدعاية العراقية التي تتهم إيران بدعم الصهيونية- ستؤدي إلي نتيجة غير مرغوب فيها. وستكون خطة عقد هذا الاجتماع بأقل عدد من المشاركين كما يلي: عدم مشاركة السيد شريعتمداري والسيد نجفي لأسباب منطقية وأغلبية طلابهم، وسيجري لقاء عند الساعة 20:00 من هذا اليوم مع السيد شريعتمداري لمعرفة رأيه. وبما أن المدرسة الفيضية هي إحدي أوقاف العتبة المقدسة، فمن الصحيح أن يتم التصرف من قبل السيد عصار بأن يلتقي السيد توليت مع آية الله الكلبايكاني في هذا الصدد، ويحذر بأن انعقاد هذا اللقاء في المدرسة الفيضية التي تحمل اسمكم، قد يخلق موقفا سلبياً آخر بسبب تصرفات بعض الأشخاص المزعجين، ويؤدي إلي أحداث سلبية، مما يسبب مضايقات شرعية ودينية. ولأن مشاركة مسؤولي إنفاذ القانون والمسؤولين الحكوميين غير مستحسنة أيضاً؛ لذلك فإن مراقبة هذه الجمعية والعناية بها ستكون من مسؤوليتكم، وإذا تصوروا أنكم لن تتمكنوا من التعامل مع هذا الأمر، فمن المستحسن اتخاذ الإجراءات اللازمة في هذه الحالة. كما سيتخذ السافاك بشكل سري إجراءات لتقليل عدد المشاركين؛ لذا نرجو إصدار الأمر باتخاذ التدبير الأفضل حسب الحالات المذكورة أعلاه. رئيس سافاك قم» (المصدر: آية الله العظمي الحاج السيد محمد رضا الكبايكاني بحسب وثائق السافاك، ج2، ص419)؛

7. المصدر نفسه، ص454؛

8. المصدر نفسه، ص417؛

9. المصدر نفسه، ص 414؛

10 المصدر نفسه، ص 411؛

11. في السابع والعشرين من مايو عام 1967، بدأت الحرب في الشرق الأوسط عندما أسقط المصريون الطائرة المعتدية الإسرائيلية. وفي 1 يونيو 1967، اتهمت حكومتا مصر والأردن أمريكا بالتدخل في الحرب لصالح إسرائيل؛ ورغم أن الحكومتين الأمريكية والبريطانية، أعلنتا الحياد كما فعلت دول ألمانيا الغربية واليابان وتركيا، لكن إذاعة القاهرة أعلنت: بسبب تدخل الولايات المتحدة وإنجلترا أغلقت مصر قناة السويس.

وفي أعقاب ذلك، قامت حكومة بغداد، والتي كانت قد هددت بأن العرب سيقطعون تدفق النفط إلي الغرب إذا ساعد الغرب إسرائيل، بقطع تدفق النفط. خلال هذه الأيام تحول الوضع إلي أزمة وأصبح مقلقاً إلي أن بدأت حرب الستة أيام العربية الإسرائيلية في يوم 5 يونيو من نفس العام، الموافق 26 صفر 1387.

12. آية الله العظمي الحاج السيد محمد رضا الكبايكاني بحسب وثائق السافاك، ج3، ص 203؛

13. المصدر نفسه، ص 210؛

14. وجاء في جزء آخر من هذا البيان: «تكشف هذه الأحداث عن مخططات الصهيونية العالمية ضد الإسلام والدول الإسلامية، وتحذر الجميع من تحمل الذل والعدوان الإسرائيلي أكثر من ذلك. والآن أصبح إخواننا المسلمون أسري في أيدي جيش اليهود المتعطش للدماء، وهم يستغيثون بالشرف والعقيدة والأخوة الإسلامية لمئات الملايين من المسلمين ويقولون: يا للمسلمين!، أين ذهبت غيرتكم وحميتكم الاسلامية؟ أين ذهبت أخوتكم وتضحياتكم؟ أيها المسلمين! كيف لكم أن تتحملوا سيطرة اليهود العنود علي مدن وأعراض المسلمين؟ بعض زعماء الدول الإسلامية، بدلاً من أن يكونوا أشداء علي الكفار، تصالحوا مع إسرائيل حتي تغتنم [إسرائيل] الفرصة لارتكاب أبشع الجرائم...» (ورد هذا الإعلان في كتاب الثورة الإسلامية بحسب وثائق السافاك، ج4، ص 485 الصادر عن مركز مراجعة الوثائق التاريخية، وكذلك في نفس المصدر: ص6) وبفضل التعاون الشامل من جانب الشعب وإقامة اتصالات سرية بين رجال الدين الشباب وشباب المدن، تم توزيع هذه المنشورات بسرعة ووصلت إلي جميع أنحاء إيران تقريباً. فمثلاً كتب سافاك همدان في تقرير للمركز أنه اليوم الموافق 21 مارس 1978 تم الكشف عن عدد من الإعلانات الضارة الموقعة من قبل شريعتمداري بشأن عدم الاحتفال بالعيد وتقديم مساعدات مالية للمسلمين اللبنانيين والمتضررين من الاحداث الاخيرة في قم وتبريز وكذلك تقديم التبرعات المالية إلي رقم حساب بنك بارس 1414. وقد تم توزيع هذه الإعلانات في قريتي كوهاني وجهان آباد التابعتين لنهاوند. (الثورة الإسلامية بحسب وثائق السافاك، الكتاب الرابع، ص6).

آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني﵀

ستكون الحكومة الصهيونية الغاصبة

بؤرة فساد كبير لمسلمي العالم في المستقبل

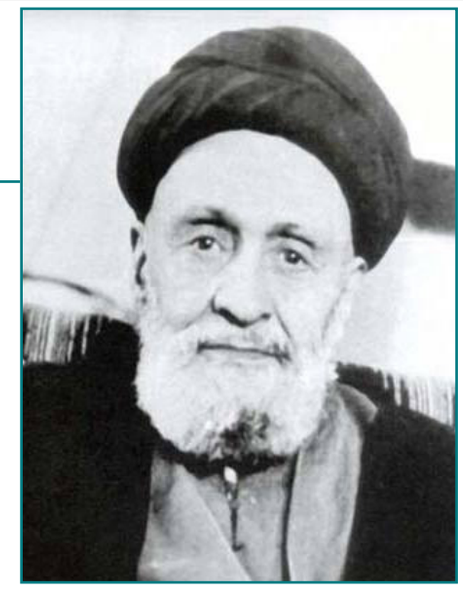

آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني﵀ هو من العلماء الذين عارضوا بشدة وجود النظام الصهيوني، وهو الذي أصبح وجهاً معروفاً لدى القوى الاستعمارية بسبب صراعه مع بريطانيا، وكان له تاريخ طويل في القتال ضد القوى الاستعمارية والقمعية، وخلال فترة حركة تأميم صناعة النفط الإيرانية، وقف ضد البريطانيين وواصل هذا النضال كزعيم ديني للحركة.

وفي 1 يناير 1948، رد آية الله الكاشاني على إعلان وجود إسرائيل بإصدار بيان وحذر فيه الدول الإسلامية من ولادة هذا النظام الغاصب، وجاء في هذا البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحرب العالمية الثانية، كنا نعتقد أن القوى العظمى في العالم قد تعلمت من كل تلك الكوارث والخسائر في الأرواح والممتلكات والدمار والبؤس الإنساني الذي لا يمكن تعويضه لسنوات طويلة، وأنها سوف تسعى للتعويض عن الأحداث الماضية من أجل إقامة العدل واستئصال الاستبداد والفساد ومنع اندلاع حرب عالمية أخرى، كما كنا نعتقد أنها ستدعم حقوق وحريات الأمم والدول المستضعفة من خلال تشكيل منظمة الأمم المتحدة، مثلما كان الحال خلال الحرب، حيث كانت هذه القوى تروج لهذه الأمور بطرق مختلفة وتعطي الأمل لعامة الناس، ولكن للأسف، وبسبب سلوك الأمم المتحدة المناهض للعدل والأخلاق بخصوص قضية إندونيسيا ومصر وفلسطين، فقد تبين أن الأمر كان على العكس من ذلك، وتحول أمل الدول الضعيفة إلى يأس. ولا نعرف، أي منطق أو قانون يشرع أن تكون فلسطين وطناً للمهاجرين اليهود الألمان والروس والأميركيين وأن تقسم فلسطين بينهم، وإذا أرادوا أن يجعلوا الصهاينة راضين عن أنفسهم ويحققوا لهم الأمل المنشود، فليمنحوهم مكانًا في بلادهم ويجعلوهم مستقلين. وفي كل الأحوال فإن تشكيل الحكومة الصهيونية في المستقبل سيكون بؤرة فساد كبير لمسلمي الشرق الأوسط والعالم أجمع، وأضرارها لن تطال عرب فلسطين فقط، بل ستطال المسلمين كافة في العالم، فلا بد من منع هذا الظلم الصارخ ورفع هذا الأذى عن مسلمي فلسطين بأي طريق كان.» (1) قدم آية الله الكاشاني في هذا البيان بعض التنبؤات المهمة حول المستقبل وحذر جميع الدول الإسلامية من ذلك.

لم يقتصر آية الله كاشاني﵀ على إصدار البيان، بل طلب من الناس البدء بمظاهرات لإعلان الرفض الشعبي. لذلك، وفي 10 يناير، تجمع أكثر من 30 ألف شخص من طهران في مسجد سلطاني. وفي نفس العام، وفي نفس الوقت الذي أقيمت فيه الأربعينية الحسينية، تجمع آلاف الأشخاص في بامنار، حيث يعيش آية الله كاشاني.

وفي إحدى هذه المراسم ألقى آية الله الكاشاني كلمة لهم، وأشار فيها إلى حركة الإمام الحسينﷺ المناهضة للظلم وبينَّ أجواء عصره والاضطهاد الذي تعرض له المجتمع المسلم، ثم دعا الناس للقتال وواصل خطابه للشعب وقال: إن إخواننا المسلمين في فلسطين يتعرضون لأحداث مؤلمة. فبيوتهم ومساكنهم باتت معرضة للمصادرة من قبل اليهود، وإن أرواحهم وممتلكاتهم وثرواتهم وشرفهم تُداس تحت أيدي وأقدام اليهود المتغطرسين، وعلى مسلمي العالم أن يتعاطفوا مع مسلمي فلسطين ويساعدوهم قدر الإمكان. (2)

دعا هذا العالِم المناضِل، الشعبَ الإيراني مرة أخرى في استمراره لحملاته ضد النظام الصهيوني، في 20 مايو 1948، إلى القيام بمظاهرة ضد النظام الصهيوني. وكتبت صحيفة (داد) عن ذلك:

«سيعقد اجتماع كبير في مسجد شاه يوم الجمعة. وتم الاستعداد لمظاهرة كبيرة ضد الصهاينة الفلسطينيين، ومن المقرر أن تدخل مجموعات مختلفة في تمام الساعة الخامسة والنصف مساء مسجد الشاه في مواكب منظمة للمشاركة في هذه المظاهرة، كما تم إصدار إعلان من آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني، دعا فيه جميع المسلمين للمشاركة في هذه المظاهرة.»(3)

بعد هذه الدعوة من آية الله الكاشاني، تم تشكيل تجمع كبير من الناس ضد النظام الصهيوني. وفي مثل هذا اليوم وجه آية الله الكاشاني بيانا ضد النظام الصهيوني وأثناء مهاجمته للاستعمار ودعوة الناس إلى الوحدة تحدث عن المصائب التي حلت بالشعب الفلسطيني وواصل حديثه بإدانة النظام الصهيوني وقال: « إن كل دولة إسلامية في العالم هي وطننا، وعلينا أن ندعمها بكل ما أوتينا من قوة جسديا وماديا، ولا نتوانى في حماية مصالح المسلمين العليا». ثم أشار في كلامه إلى التصرف غير القانوني الذي قامت به القوى الاستعمارية بشأن تشكيل دولة لإسرائيل، قائلاً:

«لقد اعترفت بعض الدول، دون إذن شرعي، بأن فلسطين التي هي مركز الإسلام المقدس، وموضع المسجد الأقصى المبارك الذي هو قبلة المسلمين ووطنهم منذ زمن قديم... هي موطن الصهاينة الذين هاجروا إليها من مختلف أنحاء العالم؛ بينما كان للحكومة الإسلامية حق ثابت على فلسطين منذ الأزل، ومسلمو العالم، وخاصة الشعب المسلم في إيران، لا يسمحون للصهاينة أن ينتهكوا هذا الحق الثابت، وأن يسفكوا دماء إخواننا المسلمين ويقتلوهم بلا رحمة بمخالبهم الملوثة بالظلم والفساد.» (4) كذا ، قام آية الله كاشاني بفتح حساب وطلب من الناس إيداع مساعداتهم المالية للشعب الفلسطيني على رقم الحساب هذا. (5)

كما كتب آية الله الكاشانيﷺ في رسالة إلى الأمم المتحدة بشأن تقاعس المنظمة المذكورة أمام هذا الظلم الواضح: «لقد نجحت مجموعة من المهاجرين بمساعدة حكوماتهم وأسلحتها في طرد العرب من جزء من الأرض الفلسطينية التي هي وطنهم، وقد سكنوا فيها منذ قرون، ولولا أن الدول العظمى تعرف يقينا من أن المنظمة ستتغاضى وتغض الطرف عن هذا القتل وانتهاك الحقوق، لما فعلت وارتكبت مثل هذه الجرائم. وحاليا ملايين المسلمين في العالم يتطلعون إلى قرارات المنظمة لمنع هذه الانتهاكات وعدم السماح باستخدام أسلحة وأموال بعض أعضاء تلك المنظمة لصالح أقلية بسيطة وعلى حساب سكان جزء من الأرض الشرقية» (6)

■ الهوامش

1. سيد جلال الدين المدني، «آية الله الكاشاني والقضية الفلسطينية»، نشر في: رجل الجهاد والاجتهاد آية الله السيد أبو القاسم الكاشاني، بجهود السيد محمود خسروشاهي، قلم: منشورات كلبه شروق، الطبعة الأولى، 2018، ص 110؛

2. محاربة آية الله الكاشانيﷺ مع النظام الصهيوني، منشور على الموقع الإلكتروني لمركز وثائق الثورة الإسلامية، تاريخ النشر: 1 يناير 2018؛

3. سيد جلال الدين مدني، المصدر السابق، ص 116؛

4. المصدر نفسه، ص 119-117؛

5.المصدر نفسه، ص 119؛

6. سيد جلال الدين المدني، آية الله الكاشاني والقضية الفلسطينية، منشور على الموقع الإلكتروني لمعهد الدراسات والبحوث السياسية.

فتح حساب مشترك من قبل العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي﵀

لمساعدة شعب فلسطين المظلوم

إن العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي﵀ ونظراً لبعده العلمي، فقد كان بعيدا عن السياسة مقارنة بالمراجع الأخرى، وكان أكثر اهتماماً بالقضايا العلمية والفلسفية والقرآنية. ومع ذلك فقد كان أحياناً يبدي اهتماما بالقضايا السياسية أيضاً. (1) لقد كانت قضية إسرائيل بشكل خاص محط اهتمام العلامة الطباطبائي. وقد اعتبر إسرائيل نظاما غير شرعي ومغتصباً، وفي إحدى كتاباته كتب عن تجهيز النظام الصهيوني من قبل إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة: «جزء صغير من فلسطين أصبح ميناءاً بحرياً وقاعدة عسكرية للدول العظمى مثل إنجلترا وفرنسا والولايات المتحدة، والحكومة المزيفة والدمية التي تسمى الحكومة الإسرائيلية تحكم هناك، وفي هذه الفترة القصيرة من الزمن، قاموا بتقويتها وتجهيزها قدر استطاعتهم، فبكل قوتهم لم يسمحوا للدول الإسلامية أن تتوحد ضدهم. (2)

وفي عام 1349، عندما كانت العلاقات الوثيقة بين إسرائيل والنظام البهلوي واضحة للجميع، أعلن العلامة الطباطبائي الوقوف إلى جانب الأمة الفلسطينية بكل وضوح. وفي هذا الصدد يقول الأستاذ المرحوم السيد هادي خسروشاهي: «إلى جانب القضايا الداخلية، كان العلامة الطباطبائي يعلق على القضايا المهمة للعالم الإسلامي، ومن بينها قضية فلسطين التي قام بأداء واجبه تجاهها، حيث فتح مع آية الله السيد أبو الفضل الزنجاني﵀ والشهيد آية الله مرتضى مطهري﵀ حسابا مشتركا في عدة بنوك في طهران لإيداع المساعدات المالية للشعب الفلسطيني. إن هذا العمل في تلك الظروف الحساسة يظهر إحساساً خاصاً بالمسؤولية.(3)

وفي الربيع والصيف عام 1970، وُزّعت على الناس نسخ من إعلان كان قد كتب في طليعته الحديث النبوي الشريف: «مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يُنَادِي يا لَلْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يجِبْهُ؛ فَلَيْسَ بِمُسْلِم»،(4) وفيها تم تعريف النّاس بأرقام الحسابات لمساعدة المجاهدين الفلسطينيين.(5) كانت الإعلانات مُوقّعة بتواقيع من السيد محمد حسين الطباطبائي﵀، ومرتضى مطهري﵀، والسيد أبو الفضل الموسوي الزنجاني﵀ وتم توزيعها في الأسواق والمساجد والوفود والجامعات، وفي الوقت نفسه دعا رجال الدين الثوارُ، الناسَ لمساعدة الشعب الفلسطيني من خلال أرقام الحسابات المدرجة فيه.

ومع انتشار هذا الإعلان، طلب السافاك، في تقرير آخر بتاريخ 6 مايو 1970، يشير إلى فتح الحساب المذكور، تحديد هوية أصحاب تلك الحسابات بنحو غير محسوس. (6) وأفاد بعض مراسلي السافاك بإمكانية إرسال هذه المساعدات سرّاً إلى اللاجئين الفلسطينيين. (7)

استدعى السافاك ثلاثة من رجال الدين؛ لكن لم يستسلم أي من هؤلاء الشخصيات الثلاثة لهذه القضية ولم يعاودوا الذهاب إلى مكتب السافاك، ولم يتمكن السافاك الضغط أكثر من هذا، بسبب مكانة العلامة الطباطبائي﵀، ولم ينجح في وقف نشاطه المناهض للصهيونية في هذا الوقت. (8)

■ الهوامش

1. للتعرف على التوجه السياسي للعلامة الطباطبائي، راجع مقال: «الرد على الشبهات حول آراء المرحوم العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي في الثورة الإسلامية» المنشور في هذا الموقع؛

2. محمد جعفر بغلو، جيراق روشني بخش (تحقيق في سيرة العلامة الطباطبائي السياسية)، طهران: مركز وثائق الثورة الإسلامية، الطبعة الأولى، 2022، ص 65؛

3. السيد هادي خسروشاهي، مذكرات السيد هادي خسروشاهي الوثائقية عن العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، قم: كلبة الشروق، الطبعة الأولى، 2012، ص 148. وانظر أيضا: تكوين الحساب باسم العلامة الطباطبائي﵀ والشهيد مطهري﵀ وآية الله الزنجاني﵀ لمساعدة الفلسطينيين عام 1970 موقع مركز دراسة الوثائق التاريخية؛

4. قال الإمام الصادق﵇: «مَنْ أَصْبَحَ لَايهْتَمُّ بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيسَ مِنْهُمْ وَمَنْ سَمِعَ رَجُلًا يُنَادِي يا لَلْمُسْلِمِينَ فَلَمْ يجِبْهُ فَلَيسَ بِمُسْلِم».

5. أرشيف مركز وثائق الثورة الإسلامية، رقم الاسترجاع: 39، الوثيقة رقم 90؛

6. نفس الوثيقة رقم 88؛

7. السيد هادي خسروشاهي، المصدر السابق، 2151-154؛

8. محمد جعفر بقلو، المصدر السابق، ص72.

آية الله العظمى شهاب الدين المرعشي النجفي﵀

ليأخذ المسلمون تحذيرات رجال الدين بخصوص جرائم الكيان المحتل على محمل الجد

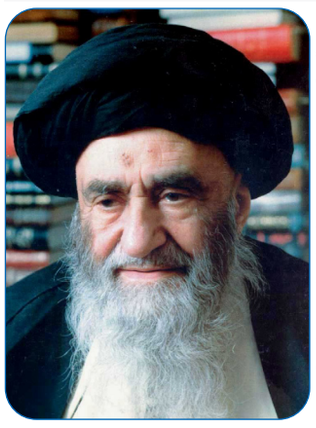

قام آية الله المرعشي النجفي﵀ من أجل مساعدة شعب فلسطين المظلوم بجمع مبالغ من المال، وأرسلها إلى تلك الأرض.(1) كما أنه لم يتجاهل إرسال المساعدات غير المادية للاجئين الفلسطينيين. (2) أفاد عن ذلك السافاك في 1 يوليو 1967:

■ الموضوع: آية الله شهاب الدين المرعشي النجفي

«وفقاً للمعلومات، فإن المذكور أعلاه أرسل مؤخراً رسائل إلى عدد من رجال الدين المقيمين في همدان بأسماء آية الله أخوند ملا علي (المعصومي الهمداني)، آية الله (سيد نصر الله) بني صدر، السيد (الحاج شيخ علي) دامغاني، السيد (ميرزا طاهر رباني) الشاهنجراني والشيخ رضا الأنصاري، والرسائل تحمل النص ذاته، وطلب من المذكورين قتال اليهود، وتم فتح حساب في البنك لشهداء المسلمين في الحرب العربية الإسرائيلية، وفي النهاية، طلب المساعدة من الناس.

ملاحظات: نرجو منكم، بالإضافة إلى إرسال أي نوع من المعلومات التي يتم الحصول عليها في هذا المجال، أن يتم التحقق من الموضوع بطريقة لا تثير الريبة بإرسال رسائل (إلى همدان) والإخبار بالنتيجة الحاصلة.» (3)

بعد جرائم إسرائيل في 24 يونيو 1967، أصدر آية الله المرعشي النجفي﵀ بياناً، أعلن فيه الحداد ودعا إلى عدم الاحتفال بالمولد النبوي. وهذا ما جاء في الرسالة:

بسمه تعالى

«يفرح هذا الورى بعيدهم ونحن اعيادنا مآتمنا»

نظراً لانجراح قلوب المسلمين من الأحداث الأخيرة، فإنه ومن أجل التعاطف مع المصابين والمتضررين على يد الأمة المبغوضة إسرائيل ينبغي للإخوة المؤمنين الامتناع عن مظاهر الاحتفال والإضاءة في يوم ولادة الرسول الأكرمﷺ، وسأمتنع أنا العبد الحقير أيضاً عن زيارة المستقبلين في هذا اليوم، وأسأل الله العلي القدير النصر والفرج للإخوان المسلمين والخذلان لطائفة اليهود.

شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي/ التاريخ 15 ربيع الأول 1387 (4)

وفي 11 يونيو من العام نفسه، ومع اندلاع حرب الأيام الستة العربية الإسرائيلية، رد مرة أخرى على جرائم الصهيونية العالمية بإصدار إعلان، وقد جاء في البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

(ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياءٌ عند ربهم يرزقون)

وكما توقع علماء الدين الكرام وحذروا المسلمين مراراً وتكراراً من خطر اليهود، تحقق ما توقعوه وأسفر عن هذه الخسارة المؤلمة؛ ونعني بها الأحداث الأخيرة. لقد كان لهذه المأساة تأثيراً قوياً على جميع المسلمين، وخاصة العلماء الكبار، وقد أدان رجال الدين الإيرانيون بشدة العدوان الإسرائيلي الغاشم على الإخوة المسلمين، ويسألون الله عز وجل أن يرد مكرهم على أنفسهم وأن يعين المسلمين وينصرهم، كما نأمل من الإخوة المؤمنين أن يمتنعوا عن أي نوع من المساعدة والتواصل مع الأمة اليهودية وأن يساهموا في تقديم المساعدة المادية والمعنوية للجرحى والناجين من المسلمين. «إن تنصروا اللّه ينصركم». نأمل أن تتسبب هذه الحادثة المؤسفة في مزيد من الصحوة للمسلمين، وتوجيه انتباههم إلى تحذيرات رجال الدين، والحفاظ على توحيد كلمتهم من أجل إعلاء الإسلام وصيانة قواعد وشرائع القرآن الكريم. «واعتصموا بحبل اللّه جميعا ولاتفرقوا».

حرره الداعى شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي/ (2ربيع المولود 1387) (5)

ونقلت دائرة السافاك في مشهد عن هذا الإعلان: «بمناسبة الحرب العربية الإسرائيلية أعرب السيد شهاب الدين المرعشي النجفي عن أسفه العميق، ثم نظم اجتماعا لختم القرآن للشهداء العرب الذين استشهدوا في الحرب المذكورة، في 16 يونيو من الساعة 3 إلى 6 مساءً في مسجد الإمام في قم. كما أصدر رجل الدين هذا تصريحاً دعا فيه الجماهير من مختلف الطبقات للمشاركة في هذا المجلس. كذلك وفي إعلان آخر طلب من عموم الشعب أن يقوم كل حسب طاقته ومقدرته، بمساعدة أهالي الشهداء العرب الناجين وإيداع أموالهم في الحساب رقم 1 ببنك صادرات. (6)

■ الهوامش

1. آية الله العظمي السيد شهاب الدين المرعشي النجفي بحسب وثائق السافاك، المجلد الثاني، طهران: مركز مراجعة الوثائق التاريخية، الطبعة الأولى، 2009، ص 121:2. المصدر نفسه، ص 129؛ 3. المصدر نفسه، ص 55؛

4. آية الله الأعظمي المرعشي النجفي بحسب وثائق السافاك، ص 53؛ 5. المصدر نفسه، ص 43؛ 6. المصدر نفسه، ص 35.

- مركز إدارة الحوزات العلمية
- المشرف: رضا رستمى
- مدير التحرير: علي‌رضا مكتب‌دار بمساعدة الهيئة التحريرية
- هاتف: ٣٢٩٠٠٥٣٨ ٢٥ ٩٨+ • فاكس: ٣٢٩٠١٥٢٣ ٢٥ ٩٨+
- ص. ب: ٣٧١٨٥/٤٣٨١
- العنوان: قم، شارع جمهوري، زقاق ٢، رقم ١٥
- الموقع: www.ofoghhawzah.ir
- البريد الالكتروني: info@ofoghhawzah.ir
- تصميم: مرتضى حيدرى آهنگرى • مسئول الطبع: مصطفى أويسى
- طباعة: صميم ٤٤٥٣٣٧٢٥ ٢١ ٩٨ +

آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني﵀

يتوجب على جميع المسلمين تجنب أي تعامل مع النظام الصهيوني

اتخذ آية الله الميلاني﵀ كغيره من مراجع التقليد مواقف قاسية وحازمة تجاه تحركات إسرائيل التعسفية وفظائعها، وعلى سبيل المثال، خلال حرب الأيام الستة العربية الإسرائيلية، أصدر سماحته رسالة تحظر أي تعامل أو اتصال مع اليهود. وقد جاء في هذه الرسالة:

بسم اللّه تعالى شأنه

السلام عليكم

لقد تسببت هذه الحادثة المؤلمة للغاية في أسي وحزن جميع مسلمي العالم، وزادت من ألم الكوارث الماضية. إلى الله المتشكي وإلى وليه المهدي عليه الصلاة والسلام نرفع الشكوى - لقد عرّف الله تعالى اليهود على أنهم «يسعون في الأرض فسادا» (1) وقال الله عز وجل عنهم أيضا: «لتجدن اشدالنّاس عداوه للذين آمنوا اليهود» (2) - وورد في حديث عن النبي الكريمﷺ يقول: «اظهرو البراءة منهم وباهتوهم لكيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام».

ولذلك يجب على جميع المسلمين الامتناع عن أي نوع من التعامل والسلوك الودي مع الإسرائيليين، وفي المقابل يجب على جميع المسلمين عدم الامتناع عن أي نوع من أنواع المساعدة المادية والمعنوية للإخوة المسلمين المنكوبين، حيث قال الرسول الأكرمﷺ: «من اصبح ولم يهتم بامور المسلمين فليس بمسلم».

ومن المناسب جداً إقامة تجمعات لاستذكار الجيوش الإسلامية التي قاومت حتى النفس الأخير في هذه الحرب ودافعت ببسالة عن حدود البلاد الإسلامية وعن المسجد الأقصى. وفي الواقع، لقد سجلوا اسما طيبا لهم في التاريخ، «اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة»

محمد هادي الحسيني الميلاني...(3)

وبعد هذا الإعلان كتب السافاك في تقرير له بتاريخ 25 يونيو 1967:

«من: المركز

إلى: سافاك خراسان

مؤخراً، نُشرت في طهران نسخة من بيان الميلاني حول الحرب العربية الإسرائيلية ورفض المسلمين التواصل مع اليهود، مكتوب بخط يده، وسيتم إرساله لاحقاً إلى السافاك...» (4)

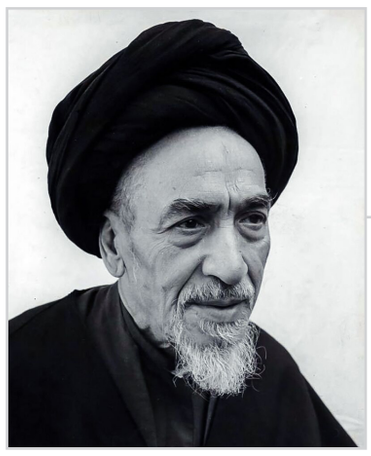

وعقب الهجوم الإسرائيلي على المسجد الأقصى في 21 أغسطس 1969، السيد محمد علي الميلاني نجل آية الله الميلاني﵀ ألقى كلمة في الساحة الجديدة لضريح الإمام الرضا وأعرب عن تعازيه نيابة عن والده الكريم. ثم أكد قائلا: «إنني أنقل رسالة والدي آية الله الميلاني»

ثم يقول عنه: «في هذا الشهر الأخير، أصاب الإسلام والمسلمين مصيبتين عظيمتين؛ إحداهما قضية العراق والحوزة العلمية في النجف، حيث تم إهانة وتحقير مرجعيات التقليد والطلبة، وهذه الأيام أعلنت الصحف العربية ضرورة إعدام ثلاثة مرجعيات شيعية كبيرة، والكارثة الثانية هي حرق المسجد الأقصى الذي آلم قلب النبيﷺ ونحن وجميع مسلمي العالم نأسف لهذا الحادثة وعلى الجميع التحرك وبذل الجهود لترميم وإصلاح المسجد الأقصى.» (5)

في خريف عام 1973، في أعقاب الهجوم الإسرائيلي على الدول الإسلامية (مصر وسوريا)، ألغى آية الله الميلاني زيارة عيد الفطر المعتادة. وأفاد السافاك عن ذلك: «في يوم عيد الفطر، زاره عدد قليل من الأصدقاء والأقارب المذكورين، وكان الميلاني قد أعلن مسبقاً أنه لن يستقبل زيارة الجمهور من الناس، وكان هذا الإجراء على ما يبدو للتعبير عن التعاطف مع الدول العربية التي تخوض حربا مع إسرائيلي» (6).

■ الهوامش

1. سورة المائدة، الآية 64؛

2. سورة المائدة، الآية 82؛

3. آية الله العظمى السيد محمد هادي الميلاني﵀ بحسب وثائق السافاك، المجلد الثالث، طهران: مركز مراجعة الوثائق التاريخية، الطبعة الأولى، 2002م، ص 65؛

6. المرجع نفسه، ص58؛

7. المرجع نفسه، ص 306؛

8. المرجع نفسه، ص 577.

آية الله العظمى السيد محسن الحكيم﵀

إن القضاء على الكيان الصهيوني من أهم الواجبات

كان آية الله العظمى السيد محسن الحكيم﵀ يؤكد دائما خلال فترة قيادته الدينية على أن إسرائيل كيان إرهابي محتل، وأن ضرورة مواجهتها والقضاء عليها من أهم الواجبات، وأن هذه مسؤولية المسلمين جميعاً.

وفي عام 1948، أرسل رسالة إلى الأمم المتحدة، عبر فيها عن احتجاجه وأدانته لاعتراف تلك المنظمة العالمية بإسرائيل. آية الله العظمى الحكيم، وخلافا للموقف العام الذي اعتبر قضية فلسطين قضية عربية بحتة، أكد على قضية تحرير فلسطين التي هي جزء لا يتجزأ من دار الإسلام، وكان يؤكد دائماً على إسلامية هذه القضية.

كان ير آية الله الحكيم أن الطريق المنطقي لتخليص الأمة الإسلامية من الكيان الصهيوني العنصري هو التوكل على الله والعمل بوصاياه معتقداً أن التمسك التام بتعاليم الإسلام التحررية والالتزام العملي ببرامجه الإنسانية، يوفر فرصة مناسبة للقضاء على إسرائيل. وباتباع الآية الكريمة «ان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم»، اعتبر آية الله الحكيم أن السبيل الوحيد لتحرير فلسطين هو الاهتمام المتزايد بالروحانية وتطوير الذات، وربما يعد دور الحكام في هذه العملية المهمة أكثر أهمية من غيرهم. وفي الرسالة التي أرسلها إلى منظمة المؤتمر الإسلامي في عمان (عاصمة الأردن) عام 1967، أكد سماحته على نقطة أساسية وهي أن الحل المنطقي للقضية الفلسطينية يكمن في وحدة المسلمين واتخاذ موقف حازم، وهو ما يتبلور في الإصرار المتزايد على تطهير الأرض المقدسة الإسلامية من تعديات المحتلين، كما يجب إظهار المعارضة لأي موقف تصالحي في تقديم حلول عادلة في القبول بالكيان المحتل للقدس، لإبراز إرادتهم وإصرارهم على الدفاع عن أرض فلسطين المغتصبة.

ومن وجهة نظر آية الله العظمى السيد حكيم فإن أفضل آلية لحل مشاكل فلسطين في محاربة إسرائيل وطردها من دارالإسلام هي القوة المسلحة - وهي بلا شك أكثر عملية من اللجوء إلى الطرق السياسية لحل النزاعات؛ فمن الواضح أن اتباع السياسة الأخيرة لن يأتي إلا بالخسائر وخسارة أرض

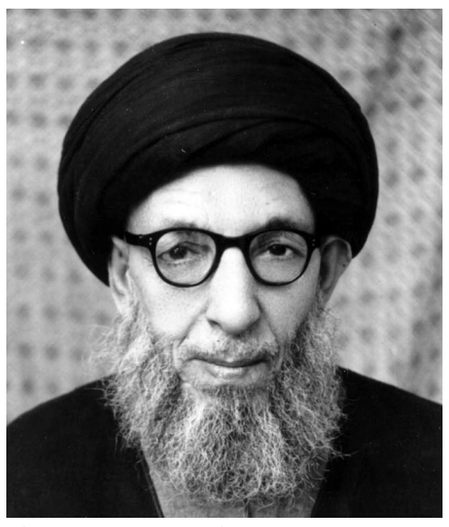

فلسطين المقدسة (وهذا مانراه بوضوح)، ومن المهم أنه تحدث عن الذين يقتلون على الجبهة مع إسرائيل، هل يمكن اعتبارهم شهداء أم لا؟

إنه يعتقد أنه إذا ذهب الشخص إلى الجبهة لمساعدة المسلمين، حتى ولو لم يصل، فإنه سيُحسب من الشهداء. فكما ذكرنا، فقد جسد طريق خلاص الأمة الإسلامية وانتصارها في وحدتها، وعلى هذا الأساس، بعد هزيمة العرب عام 1967، قام باستدعاء السفير الإيراني في العراق (مهدي بيراسته)، وذكره بأن ضرورة التعاون مع الحكومة الإيرانية وتكاتف الحكومات والشعوب الإسلامية لإنقاذ وتحرير الأرض الإسلامية والنجاة من براثن أعداء الإسلام من أهم الواجبات.

وأضاف مؤكدا على موقفه أنه بالنسبة لليهود فإنهم لاتهمهم سوى مصلحتهم ومنفعتهم، وأنهم ليس لديهم أي احترام للمقدسات الإسلامية، وعلى هذا الأساس بالتحديد، يدعو المسلمين إلى المقاومة واتخاذ الإجراءات المناسبة من أجل الحفاظ على مقدساتهم، وأن كل ما يحتاجون إليه حقاً هو الالتزام بالإسلام والتعاليم الإلهية، والتطوير المعنوي للذات.

وفي رد منه على تساؤلات بعض الإيرانيين، أن ما هو الموقف المناسب للمسلمين من حرق المسجد الأقصى؟ يقول: «على جميع المسلمين أن يحاولوا بكل قوتهم تحرير القدس الشريف والأراضي المحتلة من سيطرة الكفار والصهاينة والدفاع عن مقدساتهم الإسلامية». وأدان سماحته موقف إيران في الاعتراف بإسرائيل في عهد الشاه المنحوس، ودعا الدول الإسلامية إلى المزيد من الوحدة والاتحاد،كما رأ أن العضوية في المنظمات الفلسطينية هو أمر مشروع بشرطين، وجود قيادة حكيمة لهذه المنظمات وعدم الإضرار بمصالح المسلمين.

أما فتواه بشأن اللجوء إلى العمليات الانتحارية التي تنظمها منظمة التحرير الفلسطينية ومطابقتها للمعايير الشرعية فهي كما يلي: «إذا كان الشخص قادراً على أن يصبح عضوا في هذه المنظمات، وأيضا لديه القدرة على التعاون معها، وإذا كانت قيادة هذه المؤسسات حكيمة، ولم يكن هناك ضرر على المسلمين جرا عمل هذا الشخص، فإن ذلك العمل واجب عليه».

وقد أوضح جنابه رأيه في تخصيص الزكاة لدعم الحركات الفلسطينية المناهضة لكيان الاحتلال الصهيوني بما يلي:

«إن ما يقوم به الفدائيون هو من أفضل الأعمال، فليكن الله في عونهم وليقضي على أعداء الإسلام. وإن من أفضل الأعمال مساعدتهم ودعمهم بالزكاة؛ لأن إنفاق أموال الزكاة في طريق محاربة الصهيونية هو في الواقع كإنفاقها في سبيل الله؛ بل إنه من أفضل الطرق الممكنة لكسب مرضاة الله تعالى.»

ومن المسائل المهمة الأخرى، مواقفه الحاسمة في إدانة الحكومة البهلوية لاعترافها بالكيان الصهيوني، حيث قام بإرسال رسالة إلى ممثله في إيران (آية الله البهبهاني) معلناً فيها من قبله و من قبل المسلمين إدانة هذا العمل الشنيع والمقيت الذي قام به البلاط البهلوي، وطلب منه تنبيه المسؤولين الحكوميين في ذلك الوقت إلى ضرورة مراعاة الفرائض الإسلامية والالتزام بها واحترام مشاعر المسلمين.

وفيما يلي النص الكامل لرسالة حضرة آية الله العظمى محسن الحكيم﵀ التاريخية إلى شاه إيران حول القضية الفلسطينية:

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

حضرة صاحب الجلالة الإمبراطور محمد رضا بهلوي شاهنشاه إيران المعظم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والدعاء لكم بالسداد والتوفيق لما فيه الصلاح والفلاح

وبعد، لابد أنكم علمتم تفاصيل المأساة المحزنة التي تعرضت لها الديار المقدسة فلسطين وما حل بها من أحزان ودمار على أيدي اليهود أعداء الإسلام والمسلمين. وإننا في الوقت الذي نهيب بحكام المسلمين وقادتهم أن يقفوا في هذه المأساة الموقف الذي يمليه عليهم الواجب الإسلامي، نأمل من جلالتكم بشكل خاص، معالجة الأمور والاهتمام بالقضايا الإسلامية والمشاركة الفعالة في مساندة إخوانكم المسلمين في الديار المقدسة في رد العدوان عنهم وحفظ الحقوق المشروعة لهم، وأن تجندوا قدراتكم وإمكاناتكم في سبيل الانتصار للبلد الإسلامي السليب.

وقد بلغنا أخيرا تصريحات المسؤولين الإيرانيين حول هذه الأزمة والتي أظهروا فيها مساندتهم لإخوانهم المسلمين ووقوفهم إلى جانبهم، الأمر الذي أوجب شكرنا ودعاؤنا، إلا أن أملنا الكبير بجلالتكم يدعونا إلى الاستزادة من المواقف الصامدة والبذل السخي والسعي المتواصل من اجل كسب المعركة في صالح الإسلام والمسلمين.

وفقنا الله تعالى وإياكم لما فيه الخير والنجاح في الدنيا والآخرة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

محسن الطباطبائي الحكيم